سفر هوشع

٧

الإصحاح السابع

"رَأَيْتُ طُرُقَهُ وَسَأَشْفِيهِ وَأَقُودُهُ، وَأَرُدُّ تَعْزِيَاتٍ لَهُ وَلِنَائِحِيهِ" (إش ٥٧: ١٨)

في هذا الإصحاح يكشف لنا الروح القدس قلب الآب الذي يشتاق أن يشفي الأمة التي أحبها واختارها (تث٧: ٧، ٨) وفيه أيضًا تظهر صورة توضيحية لحالة إسرائيل وملوكها، وكيف كان يمكن لها أن تنجو من الدينونة وتعود للرب الذي أحبها.. فهو ينادي لها لكي تتوب، وترجع قبل أن يأتي عليها قضاء قاسي، ولكنها تُصِر على خطيتها وتستنفذ كل الفرص المقدمة لها، بل وتلجأ لمصر للمعونة، ولأشور لتخلصها وترفض الرب وتجري بعيداً عنه، فتواجه تأديب قاسي لإخضاعها ثم دمار لو لم يتجاوبوا مع معاملات الله وخاصة رؤسائهم (هو ٧: ١٦).
انتهى الإصحاح السادس بكلمات الرب "أَرُدُّ سَبْيَ شَعْبِي" وهذه العبارة تصلح كبداية لهذا الإصحاح فيقول:

"حِينَمَا كُنْتُ أَشْفِي إِسْرَائِيلَ، أُعْلِنَ إِثْمُ أَفْرَايِمَ وَشُرُورُ السَّامِرَةِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ صَنَعُوا غِشًّا. السَّارِقُ دَخَلَ وَالْغُزَاةُ نَهَبُوا فِي الْخَارِجِ" (هو ٧: ١).

من هو أفرايم؟ وماذا عن السامرة؟
أفرايم: هو السبط الذي في مركز الصدارة في الشر، والسامرة هي عاصمة للمملكة الشمالية إسرائيل.

ما هو الإثم الذي أعلن في أفرايم؟؟
الغش كان يغش الناس ويغش نفسه أيضاً ويخدع ضميره "رَجُلُ الدِّمَاءِ وَالْغِشِّ يَكْرَهُهُ الرَّبُّ" (مز ٥: ٦).

أي نوع من الشفاء كان يتحدث عنه؟؟
الله هو الطبيب الأعظم لكنه لا يجامل في الفساد، لم يكن يتحدث عن شفاء جسدي، ففي تحننه أراد أن يحسن إليهم، والمرض كان خطيراً، خبيثًا، قاتلاً (إش ١: ٦)، وإسرائيل مجروحة ومهانة، الشفاء شفاءً سياسياً واسترداد من الحالة الاجتماعية والأخلاقية السيئة إلى أخرى صحيحة ومزدهرة.
ولم يكن الشفاء مجرد رغبة أو أمنية عند الرب، ولكن الرب الإله العظيم أراد أن يعظم عمله معهم، ولكن ما هو السر الحقيقي وراء هذه الحالة المزرية؟
إنها عبادة الأوثان التي استقدمها سليمان بزواجه من نساء غريبة كثيرة، أملن قلبه وراء آلهة أخرى (١ مل ١١: ٤ – ١٠).
سريعًا ما انتشرت هذه الأمور في أفرايم والسامرة إلى أيام ياهو الذي ذبح عابدي البعل وأخرجوا تماثيل بيت البعل وأحرقوها ولكن لم يحد عن خطايا يربعام بن نباط (٢ مل ١٠: ٢٥ –٣١).

ما هي خطايا يربعام؟؟
عمل عجل ذهب .. وقال هوذا آلهتك يا إسرائيل وضع واحدًا في بيت إيل وآخر في دان: "صَيَّرَ كَهَنَةً مِنْ أَطْرَافِ الشَّعْبِ لَمْ يَكُونُوا مِنْ بَنِي لاَوِي" (١ مل ١٢: ٣١)

"وَلاَ يَفْتَكِرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ أَنِّي قَدْ تَذَكَّرْتُ كُلَّ شَرِّهِمْ. اَلآنَ قَدْ أَحَاطَتْ بِهِمْ أَفْعَالُهُمْ. صَارَتْ أَمَامَ وَجْهِي" (هو ٧: ٢).

ما هو شرهم الذي يتحدث عنه؟؟
يصف هذا الشر حزقيال فيقول: "امْتَلأَتِ الأَرْضُ دِمَاءً، وَامْتَلأَتِ الْمَدِينَةُ جَنَفًا" (حز ٩: ٩). كثر الإثم، تعاظمت خطاياهم صانعين الشر على مضاجعهم (إر ٣٠: ٤، مي ٢: ١).
فقد تمادوا في فعل الشر وأصروا على الإثم دون خوف من العواقب. احترقوا بالزنى. كذبوا. عبدوا الأوثان. احتال بعضهم على بعض. سرقوا. خادعوا الله بأفواههم ظلموا ظلما اضطهدوا الفقير والمسكين (حز ٢٢: ٢٩). لم يعرفوا أن يصنعوا استقامة (عا ٣: ١٠).

ماذا حدث بعد ذلك؟
١. لم يكف الرب عن ندائه لشعبه "اِرْجِعُوا أَيُّهَا الْبَنُونَ الْعُصَاةُ فَأَشْفِيَ عِصْيَانَكُمْ" (إر ٣: ٢٢)، ولاحظ معي الصفة التي يناديهم بها فهم في نظر الله أبناء حتى لو عصاة ومتمردين.
٢. لأنه فاحص القلوب ويعرف خفاياه (إر ١٧: ١٠، مز ٤٤: ٢١)، ويقول: "مَنْ يَحْفِرُ حُفْرَةً يَسْقُطُ فِيهَا، وَمَنْ يُدَحْرِجُ حَجَرًا يَرْجِعُ عَلَيْهِ" (أم ٢٦: ٢٧). هو يرى شرهم ويتذكر أفعالهم ويقول لهم أنها صارت أمام وجهه، فليس خفي إلا ويظهر ولا مكتوم إلا ويستعلن (لو ١٢: ٢)، لا بد من نتائج.
٣. الله يحضر كل عمل إلى الدينونة. خيراً أو شراً (جا ١٢: ١٤، أي ٢٠: ٢٧) "لَمْ يَخْتَفِ إِثْمُهُمْ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيَّ" (إر ١٦: ١٧)، "فِي الشَّبَكَةِ الَّتِي أَخْفَوْهَا انْتَشَبَتْ أَرْجُلُهُمْ" (مز ٩: ١٥). جاء وقت النتائج.
٤. الغزاة، الأشوريون جاءوا على مرات متتالية، سبيًا ونهبًا. تلك هي النتائج
٥. اختفى الرجاء في التعافي والاسترداد بسبب غبائهم وجهالتهم. صاروا يدورون في نفس الجبل أي يرجعون لنفس النقطة التي بدأوا فيها.
٦. لإصرار الشعب أن يعرج بين الفرقتين يعبد الله والبعل. أرادوه أن يخلصهم ولكن في نفس الوقت الذي يغيظونه فيه.

"بِشَرِّهِمْ يُفَرِّحُونَ الْمَلِكَ، وَبِكَذِبِهِمِ الرُّؤَسَاءَ" (هو ٧: ٤).

إن أبشع صور القيادة تلك التي تفرح وتُسّر بنفاق الآخرين، تتلذذ بكلمات الرياء، من هو الملك الذي يتحدث عنه؟
لم يقصد ملكاً معيناً على وجه الخصوص. فليس هو يربعام الأول والثاني. ولم يكن ياهو، وفي الحقيقة أن الملك تلو الآخر تصاعد شرهم أن تقدم ذبائح للبعل أو لغيره من الأوثان. ولا ننسى أن "اَلْحَاكِمُ الْمُصْغِي إِلَى كَلاَمِ كَذِبٍ كُلُّ خُدَّامِهِ أَشْرَارٌ" (أم ٢٩: ١٢).
فأصبح ما يُسر الملوك وحاشيتهم أن يتمادى الشعب في التعدي على ناموس الله وكسر وصاياه. وقد اشتغل هؤلاء الملوك والأمراء بشرورهم ونجاستهم، صاروا مدمنين الزنى الذي انتشر بين كل الفئات حتى أن الرب يعاتبهم فيقول: "كيف أصفح لك عن هذه .. ولما أشبعهم زنوا" بَنُوكِ تَرَكُونِي وَحَلَفُوا بِمَا لَيْسَتْ آلِهَةً، وَلَمَّا أَشْبَعْتُهُمْ زَنَوْا" (إر ٥: ٧).

عما يتحدث هوشع في الجزء الباقي من هذا الإصحاح وما هي دلالات هذه الصور التشبيهية؟
يتحدث عن الإهمال المؤذي الذي عاش فيه الملك والكهنة، الأنبياء الكذبة وامتد أثره إلى كل المملكة.
أما عن الصور فهي كالآتي
١. **فرن محمي لا ينطفئ** (هو ٧: ٤ – ٧).
ويشير لشهوات الجسد التي انتشرت مثل الوبأ في المجتمع، شهوات غير ظاهرة تصاحبها مشاعر مؤذية ... زناة وفاسقين يحترقون في شهواتهم تماماً مثل فرن في حرارة شديدة بنار تضطرم لا تهدأ من لحظة اشتعالها. حتى يسميها الرسول بولس "اشْتَعَلُوا بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ" (رو ١: ٢٧). هكذا الأشرار بشهواتهم وقلوبهم المستعدة لفعل الشر تماماً مثل فرن محمي لا يحتاج الخباز أن ينشغل بإحمائه. لأنه منذ بداية العجن وحتى يختمر وينضج الخبز، فيبقى طوال الليل حامي، وللأسف أن المنوط بهم تنقية الشعب وإيقاظه صاروا هم أيضاً في زنى روحي وجسدي، ينتظرون الفرصة لتتميم شهواتهم واصطياد الفريسة، قلوبهم جاهزة لصنع الشر. ولكن يقول الرب "فَهُوَذَا يَأْتِي الْيَوْمُ الْمُتَّقِدُ كَالتَّنُّورِ، وَكُلُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَكُلُّ فَاعِلِي الشَّرِّ يَكُونُونَ قَشًّا، وَيُحْرِقُهُمُ الْيَوْمُ الآتِي (مل ٤: ١).
أما عن الوقود التي تُبقي هذه الفرن محمي فهي الخمر، فالخطية والخمر صديقان متلازمان. فيقول هوشع "يوم ملكنا" أي الاحتفال بتنصيبه "يَوْمُ مَلِكِنَا يَمْرَضُ الرُّؤَسَاءُ مِنْ سَوْرَةِ الْخَمْرِ. يَبْسُطُ يَدَهُ مَعَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (كثرة شرب الخمر)" (هو ٧: ٥)

"كُلُّهُمْ حَامُونَ كَالتَّنُّورِ وَأَكَلُوا قُضَاتَهُمْ. جَمِيعُ مُلُوكِهِمْ سَقَطُوا. لَيْسَ بَيْنَهُمْ مَنْ يَدْعُو إِلَيَّ" (هو ٧: ٦ – ٧)
يا لها من كلمات دقيقة تصف الوضع السياسي والأحداث آنذاك فبسبب هذا الفساد، اعتلى العرش ٥ ملوك في مدة ١٣ عام، وحدثت أربعة اغتيالات في ٢٠ سنة من يربعام الأول إلى يوشيا صورة توضح مدى الفساد والتشويش، وليس من يطلب الرب.

٢. **خبز لم يقلب:** "أَفْرَايِمُ يَخْتَلِطُ بِالشُّعُوبِ. أَفْرَايِمُ صَارَ خُبْزَ مَلَّةٍ لَمْ يُقْلَبْ" (هو ٧: ٨) أي احترق من جهة ولا يزال نيئاً من الوجهة الأخرى، فلا يصلح لشيء غير مقبول للأكل، فهو ليس خبزاً وليس عجيناً.. المعنى الروحي.
على الرغم من تحذيرات الرب الصريحة لشعبه ألا يختلط بالشعوب المحيطة، سواء بالسكن في وسطهم، أو بالزواج منهم، أو صنع تحالفات سياسية لئلا يتعلموا طرقهم، ويألفوا حياتهم فيعبدوا أوثانهم ويؤمنوا بخرافاتهم، إلا أن إسرائيل تجاهلت هذه التحذيرات وعاشت في موآمات، ومساومات أدت في النهاية إلى هذه الصورة، فلا جذور أو أساس عميق لمخافة الرب، بل صارت مثل كنيسة لاودكية فاترة (رؤ ٣: ١٧). رفضوا الرجوع الكامل للرب. بل عبدوا الله والبعل. ضعفت المملكة وزال المجد الذي صاحبهم في أيام مُلك داود وسليمان بسبب الاختلاط بالشعوب.
٣. **رش الشيب عليه وهو لا يعرف** "قَدْ رُشَّ عَلَيْهِ الشَّيْبُ وَهُوَ لاَ يَعْرِفُ" (هو ٧: ٩)
بسبب العرج بين الفرقتين شيئاً فشيئا زحف الضعف على الأمة والتجأت لمصر للمعونة فخذلتها ثم لأشور (هو ٥: ١٣، ٨: ٨ – ١٠، ١٢: ١١، إش ٧: ١٨) ولم يرحبوا أو يطلبوا الرب.
٤. **حمامة رعناء بلا قلب** "وَصَارَ أَفْرَايِمُ كَحَمَامَةٍ رَعْنَاءَ بِلاَ قَلْبٍ. يَدْعُونَ مِصْرَ. يَمْضُونَ إِلَى أَشُّورَ" (هو ٧: ١١)
في غباء وجهل مستمر في تحالفات مع شعوب تؤذي أولادها بطريقة وحشية تبتلع الطعم، إذ صارت بلا فهم لتمييز الخطر (أم ١: ١٧، ٧: ١٣)، وحتى إذا استشعرت الخطر فإنها تبحث عن أمان كاذب بين شعوب أخرى، فتعرض نفسها للخطر ... وكأنها تلقي بنفسها بعيداً عن حماية الله ... أناس بلا فهم. أولئك الذين يبحثون الأمان بعيداً عن ستر العلي.
يحلقون عاليًا بكبرياء بسبب تحالفاتهم مع مصر أو أشور ثم يكتشفوا ضعفهم وانحلالهم

٥. "انْحَرَفُوا كَقَوْسٍ مُخْطِئَةٍ" (مز ٧٨: ٥٧)
أ. هذه هي حالة الشعب: ليسوا بالكامل للرب كما ينبغي
ب. لم ينفصلوا عن الأمم: "اخْتَلَطُوا بِالأُمَمِ وَتَعَلَّمُوا أَعْمَالَهُمْ. وَعَبَدُوا أَصْنَامَهُمْ، فَصَارَتْ لَهُمْ شَرَكًا" (مز ١٠٦: ٣٥، ٣٦).
ج. غير حساسيين لقضاء الله ودينونته. ولم ينتبهوا "يَا رَبُّ، ارْتَفَعَتْ يَدُكَ وَلاَ يَرَوْنَ" (إش ٢٦: ١١).
د. في كبريائهم لم يطلبوا الرب (مز ١٠: ٤)، ولم يتضعوا تحت العناية الإلهية فصاروا في فقر روحي. وكم كان الرب عطوفاً حنونا في تعاملاته معهم "أَنَا أَفْدِيهِم" (هو ٧: ١٣). أخرجهم من مصر، واعتنى بهم. شدد أياديهم صحح أخطاءهم وأعطاهم نصرة على آرام (٢ مل ١٣: ٢٢)، ورد لهم حدودهم بل وخلصهم (٢ مل ١٤: ٢٥ – ٢٧).
ولكنهم يرجعون ليس إلى العلي

الخلاصة إذن لم يستطع الرب أن يعتمد على إسرائيل
دعاهم اهتم بهم ورعاهم حتى يحقق بهم مقاصده ولكنهم تمردوا عليه وكذبوا وخادعوه ورفضوا فخسروا معاركهم.

للدراسة الشخصية:

- (تث ٧: ٢، يش ٢٣: ٧، عز ٩: ١٢) شدد الرب على مبدأ هام ما هو؟
- (٢مل ١: ٢١، ٢ أخ ٢٠: ٣٣، ٢ أخ ٢٥: ٢)، في الشواهد السابقة معنى مشترك مع نقطة تناولناها هذا الأسبوع ما هي؟؟